Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فـرَّقَ بين النَّـاسِ فى نَجْـرِهم ... مـا يُـعـظِمُ العَبـدُ لـه سيِّـدَهْ
وأنـجـمُ الأفـقِ نِـظامٌ خـلا ... مـا خـالفَتْ أنحسُـهُ أسعـدَهْ(٧٥)

فها هنا عدة أبيات من قصيدة واحدة ، تتوالى فيها مطابقة كلمة بكلمة « أبيضه وأسوده » ، « مُـدْنية ومُبْعـده » ، « يُصلح وأفسـده » ، « مـذمّـة ومحمده » ، « العبد وسيده » ، « أنحسه وأسعده » .

وربما كان النموذج السابق من أكثر قصائده احتفالا بالطباق . وثمة نموذج ثان يكثر فيه ورود الطباق ، وقد استشهد به الدكتور شوقى ضيف للتدليل على سذاجة الطباق عند البحترى(٧٦) يقول الشاعر :

مِـنِّى وَصْـلٌ ومـنـكَ هَـجْـرٌ ... وفىَّ ذُلٌّ وفـيـك كِـبْـرٌ
ومـا سَـواءٌ إذا الـتَـقَـيـنَـا ... سَـهْـلٌ عـلى خُـلَّةٍ وَوَعْـرٌ
قـد كـنتُ حُـرّاً وأنـتَ عَـبْـدٌ ... فـصِـرْتُ عَـبْـداً وأنـتَ حُـرٌّ
أنتَ نَـعـيـمـى وأنـت بُـؤْسـى ... وقـد يَسُـوءُ الـذى يَسُـرُّ(٧٧)

فهو يطابق بين الوصل والهجر ، والذل والكبر ، والسهل والوعر ، والحروالعبد ، والنعيم والبؤس ، وبين يسوء ويسر . وهذا الطباق يخلو من التعقيد ، إذ يكتفى الشاعر بوضع كلمة بإزاء كلمة أخرى تناقضها فى المعنى ، فالوصل يقابله الهجر ، والذل يقابله الكبر ، وهكذا ، وليس ثمة من تضاد فى الأفكار يستحق التأمل والنظر .

ويلاحظ أن الطباق يكون أكثر سذاجة لديه ، حين يرد فى القصائد التى نظمت فى مجزوءات البحور ، أو البحور القصيرة ، وربما يعود السبب فى ذلك إلى أن الطبيعة الموسيقية لتلك المجزوءات والبحور تدفع الشاعر إلى عدم مدّ النفس والاسترسال فى طلب المعانى الأكثر عمقاً ، والاكتفاء باصطياد المفردات الرشيقة ، ولذلك نجد تطبيقه أجود بعض الشىء ، حين يرد فى قصائد من البحور التامة ذات المقاطع الموسيقية الطويلة ، التى تفسح المجال لبسط

---

(٧٥) ديوان البحترى ٢ : ٦٦٢ ، ٦٦٣ .
(٧٦) انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ١٩٤ .
(٧٧) ديوان البحترى ٢ : ١٠٥٠ .